ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

Muslim womens missionary work between practice and methodology

Esraa Qasim Mahmoud **Lecturer. Ala'a Basheer Rashid**
University of Mosul /College of Education for women

***Corresponding author: E-mail :**
a.basheer.s@uomosul.edu.iq

***Keywords*:**
Muslim womens, missionary work, methodology.

ARTICLE INFO

Article history:
Received **10. Oct.2024**
Accepted **24.Nov.2024**
Available online **18.Mar.2025**

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

ABSTRACT

The reason for choosing the topic of this research is to try to remove the confusion that has arisen in the minds of many Muslims and has settled on their hearts, as they thought that Muslim women have no share or portion in the field of Daawa , as the discourse is addressed for men and women equally, each according to his ability and knowledge. The Muslim woman is a preacher in her home and family environment with her children through proper preparation and purposeful and conscious upbringing, and a preacher with her path through guidance and advice based on knowledge and awareness, as she is qualified to preach in a broader and broader scope, whether in its place or its various gatherings in her female society - knowing that women know the needs of women - completely in particular and in general, and even in the simplest of her specific activities in her stormy environment. This is the research plan to divide it into three sections: The first section came with the words (Preaching work) an introductory overview of the content in general, and it contained five demand. The second section is entitled (Methodologies of Liberation for Muslim Women) and it contained five demands.© 2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

العمل الدعوي عند المرأة المسلمة بين الممارسة والمنهجيات

اسراء قاسم محمد م. الاء بشير رشيد
كلية التربية للبنات / جامعة الموصل

الخلاصة:

كان سبب اختيارنا لموضوع هذا البحث؛ هو محاولة إزالة اللبس الذي استقر في أذهان كثير من المسلمين وجثم على قلوبهم، إذ حسبوا ان المرأة المسلمة ليس لها في مجال الدعوة إلى الله تعالى حظ او نصيب، فالخطاب موجه للرجال والنساء على السواء، كل حسب استطاعته وعلمه. فالمرأة المسلمة داعية في بيتها ومحيطها العائلي مع أولادها بالإعداد الصالح والتربية الهادفة الواعية، وداعية مع قريباتها بالتوجيه والنصح عن علم ودراية، كما أنها مؤهلة للدعوة في نطاق أعم وأوسع، سواء أكان في محل عملها أو ملتقياتها المختلفة في مجتمعها الانثوي- باعتبار أن المرأة اعلم بحوائج المرأة.- والاجتماعي بالخصوص والعموم، وحتى في أبسط نشاطاتها المتعينة في بيئتها المحيطة. استوجب خطة البحث تقسيمه الى مباحث ثلاثة: جاء في المبحث الأول بعوان (العمل الدعوي) نبذة تعريفيه عن المضمون بصورة عامة، وحوى خمس مطالب. والمبحث الثاني بعنوان (منهجيات الدعوة عند المرأة المسلمة) وحوى خمس مطالب. وجاء المبحث الثالث بعنوان (المرأة الداعية والتقنيات المعاصرة) تضمن نموذج لداعية معاصرة بارزة في مجتمعنا العربي وهي الدكتورة .لينا الحمصي ،من خلال التطرق لمعالم طريقتها وكيفية معالجة اهم القضايا النسوية التي طفت على الساحة واستيضاح منهجيتها التي سلكتها في الدعوة النسوية. (بأسلوب الطرح والتبسيط الفقهي وكيفية استيعابها والقدرة على توجيه ما كثر الجدل حوله بالأسلوب السهل الممتع وبالإجابة الحكيمة في الردود عليها).

الكلمات المفتاحية: المرأة المسلمة، المنهج الدعوي، المنهجية.

المقدمة

المبحث الأول

(العمل الدعوي) نبذة تعريفية

المطلب الأول: التعريف بمفردات العنوان:

1-العمل لغة:- المهنة والفعل والجمع: أعمال، واعتمل الرجل إذا عمل بنفسه والعمل اصطلاحا: هو كل فعل كان بقصد وفكر، سواء من أعمال القلوب كانية، (ابن منظور،1414هـ،475/11؛ الرازي،1979م،4/145). ام من اعمال الجوارح كالصلاة والصيام ((قلجعي، 1988م، 322/1)

ورد العمل بلفظة المجرد وبأشتقاقاته المختلفة في القرآن الكريم بما يقارب (345) مرة الصلة بين الفعل والعمل: قال الراغب: "العمل كل فعل يصدر من الحيوان قصده فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها بغير قصد، وقد ينسب إلى الجمادات، والعمل قلما ينسب إلى ذلك، ولم يستعمل في الحيوانات إلا في قولهم: الإبل والبقر العوامل" (الأصفهاني1412هـ، 587/1).

2_الدعوة لغة: قال إبن فارس: " دَعَوَ: الدال والعين والحرف المعتل أصل وأحد، وهو أن تميل الشي إليك بصوت وكلام منك" (الرازي،1979م، 279/2، المطرزي164/1).

الدعوة إصطلاحاً: وقيل في علم الدعوة: "هو العلم الذي نعرف به طرق ووسائل ومناهج آداب الدعوة الى الدخول في دين الاسلام اعتقاداً وقولاً وعملاً ظاهراً وباطناً"(حبنكة 1996م، 16/1).

قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل: ١٢٥

3_الممارسة لغة: "مَرَسَ: الميم والراء والسين أصل صحيح يدل على مُضامَةِ شيٍّ لشيٍ بشدة وقوة منه" .(الرازي،1979م، 310/5).

4_الممارسة اصطلاحا: "هو النشاط الدائم المنتظم الذي توضع به مبادئ العلم والفن موضوع التنفيذ منه، قولهم ممارسة الطب". (صليبا،1994م، 422/2)

5_المنهجيات لغة: مصدر مشتق من الفعل(نهج)،"النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الاول النهج، الطريق، ونهج لي الأمر أوضحه. وهو مستقيم المنهاج " (الرازي،1979م، 5 /361).

6_المنهجيات اصطلاحا: هو الطريق المنهوج أي المسلوك الذي يفيد غرضاً معيناً وهو طريق الداعي في دعوته الى الله تعالى. (المناوي، 1990م، 317/1). قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة: ٤٨

المطلب الثاني: أهمية العمل الدعوي

لا يخفى ما للدعوة الى الله عموما من شرف عظيم في الدين الاسلامي، كما لا يخفى ما للمرأة من مكانة كبيرة وسامقة في الاسلام، فهي اسمى وأعظم قضية في حياة المرء، ولأجلها خلق ووجد على هذه البسيطة، وهي قضية التوحيد وإخلاص الاعتقاد والايمان بالله، وبرسوله(صلى الله عليه وسلم) ، قال تعالى﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨ ، وقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم):" نضَّر الله وجه امرئٍ سمع مقالتي فحملها، فرب حامل فقهٍ غير فقيهٍ، ورب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يُغلُّ عليهن قلب مؤمنٍ، إخلاص العمل لله تعالى، ومناصحة ولاة الامر، ولزومُ جماعةِ المسلمين(الوادعي،2007م،1101) وإن أهمية الدعوة تبرز من خلال ما يلي:

أ_ الفرع الأول: أهمية الدعوة بصورة عامة.

ب_ الفرع الثاني: أهمية الدعوة بالنسبة للمرأة المسلمة.

أ_ الفرع الأول: أهمية الدعوة بصورة عامة:

1_ان الدعوة الى الله تعالى هي الطريقة التي تقرب الناس إلى ربهم، بإخراجهم من الظلمات إلى النور، وهي الطريقة لكسب الاجر والثواب، قال(صلى الله عليه وسلم): " من سن في الاسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده (ابن الحجاج1955م رقم الحديث (69))،(العموش، 2005م، 98)

2- حاجة الأمة للدين كحاجة الجسد إلى الروح، والدعوة أم الأعمال فعن طريقها يتحقق بها مقصود الله تعالى الذي أراده من خلقه، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه (التويجري ،2009م، 5/ 360_361)

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: 36

3- تتوضح أهمية الدعوة إلى الله تعالى، ان الله سبحانه فصل في كثير من صور دعوة الرسل وأساليبهم وصفاتهم في التعامل مع اقوالهم في القرآن الكريم، تفصيلا شافيا كافيا حيث بين سبحانه ما حصل للأنبياء (عليهم الصلاة السلام) من الاذى والتكذيب، وصبرهم وحسن عاقبتهم.(التويجري، 2010م، 1092/1)

ب_ الفرع الثاني : أهمية الدعوة بالنسبة للمرأة المسلمة:

1_ان قيام المرأة بالدعوة يؤدي إلى انتشار العلم بصورة أوسع وأشمل، كما يوسع الافق الفكري في الاوساط النسائية، إضافة إلى ما يجب على المرأة معرفته عن أمور العقيدة والشريعة كي تتعبد الله وتدعو إليه على علم وبصيرة من أمر دينها.

2_إن وجود العالمة من النساء يغني كثيرا عن الحاجة إلى سؤال الرجال، وان عدم قيام المرأة بالدعوة يؤدي إلى الوهم والاعتقاد عدم تكليف المرأة المسلمة بالدعوة، فإن وجدت الداعية المسلمة انتفى هذا الوهم، واندفعت هذه الشبهة.

3_ إن مشاركة المرأة المسلمة في الدعوة يؤدي إلى ابراز المكانة الشخصية للمرأة في تعاليم الاسلام، وزرع الثقة في نفسها، كذلك يوقظ شعور المرأة المسلمة بنظرة الاسلام لها، حيث جملها عنصراً فعالاً في بناء مجد الأمة كما الرجل.(أبابطين،1991م، 148-149).

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: 71

المطلب الثالث: أركان العمل الدعوي

ينقسم أركان العمل الدعوي إلى أربعة اركان:

(أ_ موضوع الدعوة / ب_ الداعية / ج_ المدعو / د_ وسائل الدعوة وأساليبها)

أ_ الركن الأول: موضوع الدعوة:

هو دين الاسلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: 19

وهذا ما فصله حديث جبريل(عليه السلام)، في ذكر أركان الاسلام:" الاسلام أن تشهد أن إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا"

ولاشك أن الاسلام اختص بخصائص عظيمة:-

1-الاسلام من عند الله تعالى، شامل لجميع نظم الحياة وسلوك الانسان.

2-عام لجميع البشرية في كل زمان ومكان: قال تعالى :﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨

3- وهو من حيث الجزاء: الثواب والعقاب الذي يصيب متبعه أو مخالفه، ذو جزاء أخروي، بالإضافة إلى جزائه الدنيوي إلا ما خصه بالدليل.

4- الاسلام وسط في عقائده وأخلاقه وانظمته، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣، كما يلزم الداعية فهم مقاصد الاسلام التي دلت عليها الشريعة، وهي: تحقيق مصالح العباد، ودرء المفاسد والاضرار عنهم في العاجل والاجل" (القحطاني،1423هـ، 1/118).

ب_ الركن الثاني: الداعية:

هو كل مسلم بالغ عاقل، ويشمل ذلك الرجل والمرأة، لان خطاب التكليف هنا عام، وثمار الدعوة ممكنة من الطرفين على قاعدة الاستطاعة. (القحطاني1423هـ، 118/1)

ج_ الركن الثالث: المدعو:

هو الانسان البالغ العاقل مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته ذكراً كان او انثى، ولذلك كان ممن آمن بمحمد(صلى الله عليه وسلم) العربي كأبي بكر،

والحبشي كبلال، والرومي كصهيب، والفارسي كسلمان، والمرأة كخديجة، والصبي كعلي بن ابي طالب، والغني كعثمان، والفقير كعمار (رضي الله عنهم جميعاً).

وعلى هذا فالدعوة إلى الله تعالى عامة لجميع البشر، وليست خاصة بجنس دون جنس آخر. (زيدان2001م، 1/373).

د- الركن الرابع: وسائل الدعوة وأساليبها:-

وإن اختيار أنسب الوسائل والاساليب الملائمة في الدعوة يعتبر هذا من صميم عمل الدعاة، فعن طريقها يقرب الداعية المدعو من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ المائدة: 35

وهذه الوسائل تتمثل:

1_الدعوة إلى الله تعالى بالقول

2_الدعوة إلى الله تعالى بالعمل

3_الدعوة إلى الله تعالى بالقدوة والسيرة الحسنة. (الرحيلي، 1994م، 52/1).

المطلب الرابع: حكم العمل الدعوي:-

"كل مسلم بالغ عاقل مكلف بالدعوة إلى الله تعالى ذكراً أو أنثى، وهذا الواجب لا يختص به العلماء، بل هوا واجب على الناس جميعاً، كلٌ حسب علمه ومعرفته ".(النعمة،2010م، 19.

ومن هذا الباب تبين أنه ليس شرطاً أن يكون الداعية عالماً.

وقد اتفق العلماء على وجوب الدعوة، واختلفوا في نوعية الوجوب، هل هو فرض عين، أم فرض كفاية؟ وتوسع كل طرف في الاستدلال على قوله بالنصوص الشرعية.

الرأي الأول:- الذي يرى انه فرض عين، استدل بأن لفظة(من) في قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾ آل عمران: 104، هي البيان والتبين، وليست للتبعيض. ولذلك تفيد الآية عندهم ان الخطاب بالدعوة موجه

إلى جميع المكلفين فتكون الدعوة واجبة على كل فرد مسلم بقدر علمه واستطاعته .(البيابوني، 2014م، 31/1).

الرأي الثاني: الذي يرى انه فرض كفائي، وذلك بقوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ آل عمران: 110 قد فسروا لفظة (من) أنها تفيد التبعيض، مستدلين أن الناس منهم من لا يقدر على القيام بأعباء الدعوة، وان هذا التكليف مختص بالعلماء.(النعمة،2010م، 24).

من خلال ما سبق من الادلة نجمع بين القولين بحسب حال الداعية والمدعو ونرجح ان تكون الدعوة فرض عين على الذين يمتلكون شروط العمل الدعوي رجالاً كانوا أو نساءً، وانها فرض كفاية على الذين لا يمتلكون شروط العمل الدعوي كالعلم والبصيرة والاحكام الشرعية، فإذا قام به البعض سقط الاثم عن الأخرين، وفي الحديث النبوي:" بلغوا عني ولو آية"، (البخاري، رقم (3274)). فيكون كل فرد مكلف بالدعوة حسب الاستطاعة.

المطلب الخامس: شروط العمل الدعوي:-

إن الدعوة إلى الله تعالى ، لها شروط ثلاثة ملازمة للدعوة ولابد منها:

الشرط الأول: الإخلاص لله تعالى: بأن تكون الدعوة مراداً بها وجه الله تعالى، لا يراد بها الظهور أمام الناس ليقال: هذا داعية ناجح، وهذا متكلم فصيح، فإن اذا اردا شيئاً من ذلك فعلمه لنفسه. قال تعالى﴿﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ غافر: 14

الشرط الثاني: أن يكون الداعي متبعاً سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم): فيستضيء في طريق دعوته منهجه (صلى الله عليه وسلم)، يقتدي به قال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ الحشر: 7 (الغنيمان، 3)

الشرط الثالث: أن يكون الداعي على بصيرة بدعوته: والبصيرة هي أعلى درجات الحكمة والعلم، وحقيقتها الدعوة إلى الله تعالى على علم ويقين وبرهان عقلي وشرعي، وترتكز البصيرة على ان يكون الداعية عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعوا اليه، وان يكون على بصيرة في كيفية الدعوة. (حبنكة، 1996، 1/9).

وهذه الشروط داخلة في حال المرأة كما هو في حال الرجل.

المبحث الثاني

منهجيات الدعوة عند المرأة المسلمة

المطلب الأول: منهجية الدعوة وأبعادها من خلال سيرة الصحابيات:-

إن للصحابيات(رضي الله عنهن) دور كبير في حفظ الدين، ونشر الدعوة الاسلامية، فقد سجل التاريخ مواقفهن في نصر الدين الاسلامي ومواقفهن للدعوة الى الله تعالى، منهن من كانت تطيب الجرحى في المعارك، ومنهن من شاركت في القتال، ومنهن من كانت فقيهة وحافظة لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومنهن من انزل الله تعالى بسببها قرآناً يتلى الى يومنا هذا (القصير، شبكة الالوكة).

مواقف بارزه لبعض الصحابيات وأثرهن في الدعوة الى الله تعالى:-

1- صدِّيقة الأمة الأولى: خديجة بنت خويلد(رضي الله عنها):- كم كان لهذه الصديقة من الأثر العظيم المبارك في أول أمر الاسلام في تثبيت النبي(صلى الله عليه وسلم) أول نبوته، وطمأنينة ومواساته، جعلها تبشر وهيه حية وترزق ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.

2- الصديقة الثانية: عائشة(رضي الله عنها):- كان لعائشة بنت الصديق(رضي الله عنها) المواقف العلمية والدعوية المتنوعة في نصر الدين، وحفظ الحديث، وفهم السنة، وكان لها المواقف المعلومة في الفتوى الحسنة، وفي الاستدراك على المخطئين وتعليم الناس فيما اشكل عليهم فهمه، وعدت بعد ذلك من اكابر العلماء وجهابذة المناظرين. قال الزهري:" لو جمع علم عائشة الى علم جميع ازواجه وعلم

النساء لكان علم عائشة افضل". ((بن أنس، 2004 م، رقم (496).

3- الرميضاء: أم سليم بنت ملحان:- هذه الصحابية كان مهرها لصالح الاسلام والدعوة إلى الله تعالى، خطبها أبو طلحة قبل أن يدخل في الاسلام فقالت له: اما إني فيك راغبة وما مثلك لا يرد، ولكن رجلٌ كافر، وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم فذلك مهري لا أسالك غيره، فأسلم أبو طلحة وتزوجها، قال ثابت:" فما سمعنا بمهر قط أكرم من مهر أم سليم الاسلام. " (حبنكة، 1996، 258/1).

4- أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية:- هذه الصحابية الجليلة كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يسميها الشهيدة، وحين غزا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بدراً قالت له: ائذن لي فأخرج معك فأداوي جرحاكم، وأمرض مرضاكم، لعل الله يهدي إلي الشهادة، قال: "إن الله عز وجل مهد لك الشهادة" .وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمرها أن تؤم أهل دارها، حتى قتلها غلامها وجارتيها، في إمارة عمر (رضي الله عنه) .

المطلب الثاني : التدرج في تبليغ الدعوة:-

من المناهج التي ينبغي على الداعية أن يهتم بها عناية الاهمية وهي:- التدرج في تبليغ الدعوة، فلا يلقي إلى المدعو بالأوامر والنواهي جملة وأحدة، لئلا يصعب عليه الاخذ بها وتطبيقها.

وأسوتنا في ذلك القرآن الكريم واحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم). ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ الإسراء: 106 فقد كان منهج القرآن البدء بتفصيل أمور العقيدة وتثبيتها، ثم ببيان الاحكام الشرعية شيئاً بعد شيء، حتى نزل قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة: 3

فقد كمل الدين، بمنهج التدرج الذي نزل به، ولو نزل دفعة واحدة، لصعب على الناس الاخذ به وتطبيق أحكامه.(البيابوني، 2014م)، 274).

روي عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: " إنما نزل أول ما نزل منه المفصل، فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الاسلام نزل الحلال

والحرام، ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا ابداً"(البخاري، 1993م، رقم (4707).

اولاً: مراتب التدرج في تبليغ الدعوة:

نزل القرآن الحكيم موجها لرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يكون تبليغه للدعوة في خطوات متدرجة، فلم يكلف الله الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أول نبوته أن يبلغ الناس كلهم ما يلقى عليه، من الاحكام الشرعية، بل كان ذلك في مراحل، أولها بالأقربين وأخرها بتبليغ الناس كافة".(حنبكة، (1997م)، ((188/1)

ثانياً: التدرج في مقدار الدعوة باعتبار مراعاة حال المدعو:-

حقائق الدين كثيرة وأحكامه متعددة، والداعية الحكيم يتدرج بتبليغ الناس بقدر ما يحتاج إليه أول الأمر مراعياً حال المدعو، ونجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد اتبع التدرج في مقدار البلاغ في الدعوة، وذلك بوصيته للصحابي معاذ بن جبل (رضي الله عنه) حين بعثه إلى اليمن، فقد حدد له بأي شيء يبدأ، وكيف يبدأ؟ فأوصاه (صلى الله عليه وسلم) بقوله:

" إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعوهم إلى ان يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فإن هم أطاعوك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم اموالهم، واتقي دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب".(البخاري، 1993م، رقم (1425).

ثالثاً: الحكمة من التدرج في تبليغ الدعوة:-

من الطبائع التي جبلت عليها النفوس البشرية، عدم قبولها التكاليف جملة واحدة، فالتدرج في التبليغ من أسباب قبول الدعوة، وأيضا يؤدي إلى تربية المدعو تربية قوية ليتمكن من حمل الدعوة بعد ذلك وتبليغه.

وهذا ما ذكر أنفاً ينسحب على منهجية المرأة في دعوتها لله تعالى بشتى الوسائل والسبل لان احكام التدرج هي واحدة سواء الداعية رجل أو امرأة.

المطلب الثالث: الترغيب والترهيب في الدعوة:-

كثيراً ما يتخذ الداعية في دعوته أسلوبي الترغيب والترهيب، ونجد القرآن الكريم والسنة النبوية من ذلك الكثير.(النعمة، 2010م، 19)

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٦-٤٥ فالحث على فعل الخير، وأداء الطاعات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاستقامة على آمر الله تعالى جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، مقروناً ببشريات كثيرة في الدنيا والاخرة، ولذا وجب على الداعية أن يقدم البشارة قبل النذارة، والترغيب قبل الترهيب، كالترغيب في نشر العلم قبل الترهيب من كتمانه، والترغيب في الصلاة قبل الترهيب من تركها، وجدنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحبب الناس في رحمته ويرغبه في الطاعات(الشحوذ، 2009م، 157/1)

فعن أبو هريرة (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:

"أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"(مسلم ،1993م، رقم (283))

ووجدناه (صلى الله عليه وسلم) يشدد على من خالف هديه وسنته بالإنكار عليهم . فعن جابر بن عبدالله(رضي الله عنهم): "ان الرسول(صلى الله عليه وسلم) خرج عام الفتح إلى مكة ففي رمضان، فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه، حتى نظر الناس إليه ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام، فقال: " أولئك العصاة. أولئك العصاة. (مسلم، 1995م، رقم(1114)

فعن طريق اسلوبي الترغيب والترهيب يستطيع الداعية ان يبلغ هدفه المنشود.

المطلب الرابع: التيسير لا التعسير في الدعوة:-

التيسير: رفع المشقة والحرج عن المكلف بأمر من الامور لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم، وهو سمة واضحة من سمات شريعتنا الغراء. (موقع سورة)(النعمة، 2010 م، 181)

ففي الحديث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" (البخاري ،1995م، رقم83

والاسلام دين الوسطية، فقد جاء بالتيسير على العباد، ولم يحملهم ما لا يطيقونه وحذر من التكلف والتشدد.

روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: "رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) عند الجمرة وهو يسأل، فقال رجل: يا رسول الله، نحرت قبل ان أرمي؟ قال ارم ولا حرج، قال اخر: يا رسول الله، حلقت قبل ان أنحر؟ قال انحر لا حرج. فما سئل عن شيء ولا قدم اخر إلا قال: افعل لا حرج"

كان هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) في العبادة والاحكام الشرعية دائماً الاخذ بمبدأ التخفيف والتيسير خاصة على الكبير وصاحب الحرج، لان الاسلام دين التيسير لا التعسير، والفرج لا الحرج، واللين لا التمكين، والحزم مع الرحمة، ولان هذا المنهج الوسطي المعتدل من الرفق والتيسير هو من اصل الرحمة. (موقع اسلام ويب)

المطلب الخامس: مخاطبة الناس على قدر عقولهم:-

الداعية الموفق سواءاً كان رجلاً او إمراه، من يخاطب الناس على قدر عقولهم، مقدراً أعمار المدعويين درجة الوعي والفروق الفردية وثقافتهم وبيئاتهم.

عن ابن عباس (رضي الله عنه): "ان النبي (صلى الله عليه وسلم) سمع رجلاً يقول: لبيك عن شبرمة ، قال: من شبرمة ؟ قال: أخ لي، أو قريب لي،

قال: حججت عن نفسك؟ قال: لا ، قال: حُجَّ عن نفسك ثم عن شبرمة" (المقدسي، 2000 م، 212/1)

وفي الحديث صورة لما كان عليه منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) لمخاطبة الناس على قدر عقولهم، والذي سار على نهجه الإمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)،فقد جاء عنه قوله:"حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ (البخاري، رقم (127))

وفي هذا الاثر يرشد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) أن نكلم الناس على قدر عقولهم وبما يفهمون، ونترك ما قد يشتبه علهم ويصعب فهمه، فإن الناس إذا سمعوا مالم تحط به عقولهم، فانهم يبادرون إلى تكذيبه، ولهذا فإن العالم يمكنه أن يجعل علمه مستويات بين الناس فيحدث العامة بما تفهمه وتعقله، ثم يخصص النابهين وطلبة العلم بالمسائل الدقيقة ويدارسها معهم.(الدرر السنية)

المبحث الثالث

المرأة الداعية والتقنيات المعاصرة أنموذجاً

إن القيام بالدعوة إلى تعالى هي تكليف للرجال والنساء، لقوله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: 104

والمؤشرات والدلائل على تكليف النساء بالدعوة متعددة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية. وإن قيام المرأة المسلمة بهذه الرسالة الحضارية مدعاة لتحمل هذه المسؤولية وفق تعدد قنوات التواصل بين النساء ومتعلقات الرسالة الدعوية، أو مشاركات فيها في علاقات تبادلية تحكمها خصوصية بعض القضايا الفقهية والمسائل الشرعية التي قد تجد بعض النساء عزوفاً عن الافصاح عتها للرجال، أو سؤاله عنها، ولهذا وجود المرأة الداعية في المجتمع هو جزء من دائرة تحمل المسؤولية الدعوية، والتوعية في المجتمع المسلم. (السعد، شبكة الرياض).

هناك داعيات معاصرات يقمن بهذا العمل الدعوي الذي يحتاج إليه المجتمع وخاصة المرأة المسلمة. ونجد على وسائل التواصل الاجتماعي الكثرة الكاثرة من الداعيات المسلمات من شتى المذاهب والخلفيات ومن شتى الجنسيات العربية وغير العربية.

لكن بعد التشاور والاستقرار وقع اختياري على الداعية الدكتورة(لينا الحمصي) لعدة اسباب منها:

1- قدمها في الظهور الاعلامي على الشاشة المرئية منها قناة الرسالة، وتمكنها من خلال حصولها على الشهادات الاكاديمية الشرعية والاجازات العلمية، وتمكنها الفذ من اساليب اللغة والبلاغة في التوجيه والدعوة.

2- لم يسبقها في مجال فقه المرأة ومعالجة أحوالها الشائكة بتفاصيلها أحد من الداعيات اللواتي واكبنها في الظهور على الشاشات المرئية.

3- طرحها لجميع الآراء وأقوال العلماء على المذاهب المعروفة على بساط واحد من الحيادية، وعدم التعصب لجهة دون اخرى. ولغة الجسد البسيطة، وصوتها الهادئ، ووجها الخلقي، كان له الأثر في قبولها لدى فئات كبيرة من الناس بأصنافهم.

الداعية المعاصرة لينه الحمصي نبذة مختصرة

أولاً: ولادتها ونشأتها:-

تعتبر الداعية د.لينا الحمصي من الداعيات البارزات في مجال الدعوة النسائية ولدت الداعية د.لينا الحمصي في دمشق عام 1965، نشأت في بيئة متدينة ملتزمة_ والدها الدكتور محمد حسن الحمصي_ رجل فاضل حصل على شهادة الدكتوراه في الشريعة الاسلامية، وقد أمضى عمره خادماً للقرآن الكريم، والدتها سيدة فاضلة، درست بعد زواجها في كلية الشريعة، وحصلت على شهادة الليسانس، زرع فيها والديها فكرة ان تصبح داعية إلى الله تعالى، وبدأت الداعية

لينا الحمصي تسلك هذا الطريق وانتسبت الى معهد شرعي في المرحلة الاعدادية ثم تابعت دراسة الشريعة في الجامعة.

ثانياً: الآثار والنتاجات العلمية:-

حصلت على شهادة الدكتوراه في الشريعة الاسلامية تخصص الفقه المقارن، ومقارنة الاديان من كلية الامام الاوزاعي في لبنان، وفي الفترة الاخيرة من مسيرتها العلمية ارتأت ان تحصل على الشهادة العلمية في تخصص العلوم النفسية.

ثالثاً: الآثار والنتاجات العملية لها:

عملت مدرسة في المساجد تلقي الدروس والمحاضرات للنساء، ثم انطلقت من إطار الدعوة في المساجد إلى اطار الدعوة في القنوات التلفزيونية والاذاعية وكان لها محاضرات سمعية ومرئية على شكل سلسلة من الحلقات، بعدها عملت الداعية لينا الحمصي كمقدمة برامج دينية في قناة الرسالة الفضائية وكان اول تجربة لها هو برنامج((همسات)) حيث تناول العديد من القضايا الاجتماعية، يتألف هذا البرنامج من مئة حلقة. (موقع الرسالة الاسلامية).

رابعاً: مؤلفاتها:-

1- تاريخ الفتوى في الاسلام.

2- الخليفة العال عمر بن عبد العزيز.

3- المفتون العامون في سوريا وفتواهم في القضايا. (الحمصي، ويكيبيديا)

خامساً: منهجها في الدعوة إلى الله تعالى:-

سلكت الداعية د.لينا الحمصي منهجي(منهج الحوار _ المنهج الوصفي)، يعتبر منهج الحوار من المناهج الاساسية في الدعوة، وكذلك المنهج الوصفي هو تعبير للواقع، ومن هذه البرامج برنامج(صحابيات) كان منهجها الوصفي به حاضر وواضح جداً في هذه الحلقات. وبعد ظهور وتطور مواقع التواصل الاجتماعي، جعلتها الوسيلة الميسرة لأجل أنفاذ دعوتها إلى الله تعالى، ومخاطبة النساء، وقد اعطت من خلالها النصائح والفتاوى التي يحتاج إليها المجتمع

بشكل عام والمرأة بشكل خاص.ولها العديد من الحلقات التي بثتها على قناتها الرسمية على اليوتيوب، يمكن ان تراجع على موقعها.

سادساً: نموذج عن فتاواها:-

من بين الصفات التي ميزتها، لم تكن تتعصب لمذهب معين، بل كانت حيادية وجسدت هذه الصفة من خلال الفتاوى التي طرحتها ومنها:-

في مسالة: حكم قراءة الحائض والنفساء القرآن الكريم،(هل يجوز للحائض والنفساء أن تقرأ القرآن الكريم؟ (الحمصي، YouTube) ، حيث شرحت اقوال الفقهاء الاربعة، واعطت الادلة على ذلك، ولم تكن تتعصب لمذهب معين، بل كانت حيادية.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأخيراً أحطُ رحالاً في صفحة هذه الخاتمة، التي ضمنتها أهم النتاج، التي تبرز من خلال هذا البحث وهي كالتالي:

1- إن الله تعالى وعد من تحمل أعباء الدعوة في سبيله بالأجر والمثوبة العظيمة، وقد جاءت النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية كاشفة عن ذلك.

2- جاء الامر بالقيام بالدعوة إلى الله تعالى لكل من امتلك زمام العلم والحكمة والبصيرة، وهي فرض كفاية على من دونهم كل حسب وسعه من العلم والقدرة والملكة.

3- الغاية العظمى في تحمل اعباء الدعوة هي وجه الله تعالى، ولهذا لابد ان يكون الاخلاص حاضراً في قلب الداعية و متمكناً منه مجدد النية به.

4- على الداعية المسلمة ان تختار أفضل الوسائل والأساليب للدعوة إلى الله وان تناسب أحوال المخاطبين وما يجب لكل مقام من المقال.

5- التدرج بالدعوة لابد منه، فيجب أن تبدأ الداعية المسلمة بالأهم ثم المهم، وان تقتدي بالصحابيات وتسلك منهجهم في الدعوة إلى الله تعالى.

6- تبين ان اسلوبي الترهيب والترغيب من اساليب الدعوة إلى الله تعالى، فهناك من الناس من يهتدي بأسلوب الترهيب ومنهم من يهتدي بأسلوب الترغيب، وعن طريقهم تستطيع الداعية ان تحقق هدفها المنشود في الدعوة.

7- يجب مخاطبة الناس على قدر عقولهم لانهم ليسوا سواء، منهم مختلفين في درجة الوعي والفروق الفردية والثقافة وغيرها من الامور.

8- ان استخدام التقنيات الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي لها الاثر الكبير في نشر الدعوة إلى الله تعالى بين الناس وفي الوسط النسائي خاصة.

9- ان المجتمع المسلم وفي واقعنا المعاصر بالتحديد، هو في أمس الحاجة الى جهود الداعيات العالمات العلم التخصصي بالأحكام الشرعية والتعبدية الخاصة بالمرأة على كافة الأصعدة الشرعية، فتكون بذلك على ثغر عظيم من ثغور الاسلام، لا يؤتى الاعداء إليه بوجودها.

المصادر

- الرحيلي، حمود بن احمد (1994م). ***اصناف المدعوين وكيفية دعوتهم***، ط1. دمشق: مكتبة العلوم والحكم.
- زيدان، عبدالكريم (2001م). ***أصول الدعوة***. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المناوي، زين الدين محمد عبدالرؤوف (1990م). ***التوقيف على مهمات التعريف***. ط1. (تحقيق: عبدالخالق ثروت). مصر: عالم الكتب.
- الوادعي، ابو عبدالرحمن مقبل بن هادي (2007م). ***الجامع المسند الصحيح مما ليس في الصحيحين***. ط4. اليمن: دار الأثار.
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف (1423هـ)، ***الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى***. ط1 . المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الاسلامية.
- الشحود، علي بن نايف (2009م). ***الخلاصة في فقه الدعوة***. ط1. ماليزيا: بهانج – دار المعمور.
- الغنيمان، عبدالله بن محمد (د.ت). ***شرح فتح المجيد***. د.ط.

- البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل الجعفي(1993م). ***صحيح البخاري***. ط5. (تحقيق: مصطفى ديب البغا). دمشق: دار ابن كثير- دار اليمامة.
- النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (1995م). ***صحيح مسلم***. (د.ط). القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- النعمة، ابراهيم (2010م). ***فقه الداعية***. ط1. العراق: هيئة واستثمار (الوقف السني).
- الميداني، عبدالرحمن حنبكة (1997م). ***فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والارشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر***. ط1. دمشق: دار القلم.
- العموش، بسام (2005م). ***فقه الدعوة***. ط1. الأردن: دار النفائس.
- بن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (1414هـ). ***لسان العرب***. ط1. بيروت: دار صادر.
- المقدسي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد الهادي (2000م). ***المحرر في الحديث***. ط3. (تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي وآخرون). بيروت: دار المعرفة.
- التويجري، محمد (2010م). ***مختصر الفقه الاسلامي في ضوء الكتاب والسنة***. ط11. المملكة العربية السعودية: دار اصداء المجتمع.
- البيابوني، محمد ابو الفتح (2014م). ***المدخل إلى علم الدعوة***. ط3. دمشق: مؤسسة الرسالة.
- أبابطين، أحمد بن محمد بن عبدالله (1991م). ***المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة***. الرياض: دار عالم الكتب.
- الرازي، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (1979 م). ***معجم مقاييس اللغة***. (د. ط). تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- صليبا: الدكتور جميل (1994م)، ***المعجم الفلسفي***.(د.ط). بيروت: الشركة العالمية للكليات.
- قلجعي، محمد بن رواس (1988م). ***معجم لغة الفقهاء***. ط2. بيروت: دار النفائس.

- المطرزي، ناصر بن السيد ابي المكارم (د.ت). ***المغرب في ترتيب المعرب***. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (1412هـ). ***المفردات في غريب القران***. ط1. (تحقيق: صفوان عدنان الداودي). دار القاسم.
- ***الموسوعة الحديثية: الدرر السنية***.
- التويجري، محمد بن ابراهيم بن عبدالله (2009م). ***موسوعة الفقه الإسلامي***. ط1. الأفكار الدولية.
- بن انس، مالك (2004م). ***(الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن انس رواية يحيى بن يحيى الليثي)***. ط1. (تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي). الإمارات العربية المتحدة: مؤسسة زايد بن سلطان.

ثالثاً: مقالات الشبكة المعلوماتية

- السعد، نورة. ***الدور الحضاري للمرأة الداعية***. شبكة الرياض
  httph:www.alriadh.com
- القصير، عبد الله بن صالح. ***أثر المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله***. شبكة الآلوكة: https:www.alukah.net
- موقع اسلام ويب، ***شمائل الرسول (صلى الله عليه وسلم)***.
  httph.www.islamweb.net
- مركز الاتحاد للأخبار، ***ارادة الله تعالى في التيسير والفرج لا في التعسير***.
  httph.www.aletihaj.ae
- الموقع المرئي، القناة الرسمية للدكتورة لينا الحمصي، على موقع youtuob برنامج تعلم الفقه في دقيقتين،(***هل يجوز للحائض والنفساء ان تقرا القرآن الكريم***، حلقه13).
- موقع سوره، ***التفسير الموضوعي، الدعوة، اليسر***.
  https:web.surahapp.com